سُورَةُ الزُّخْرُفِ

(أبو بشر) عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾[1] أو (عبد الرحمن) فقال عباد الرحمن قلت هو في مصحفي عبد الرحمن. قال: فامحها واكتب عباد الرحمن (خ م).

(ابن إسحاق) عن الصباح بن محمد عن مرة عن عبد الله ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾[2] فقال سمعت رسول الله يقول: «**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله ليعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه**». صحيح.

(محمد) عن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[3] فقال قال أنس ذهب رسول الله وبقيت النقمة ولم ير الله نبيه في أمته شيئاً يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي إلا قد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم. صحيح.

(سفيان) ثنا مغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله: «**يؤخذ بناس من أصحابي ذات الشمال فأقول أصحابي فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم بعدك فأقول كما قال العبد الصالح عيسى**

---

(1) الزخرف: 19.
(2) الزخرف: 32.
(3) الزخرف: 41.

ابن مريم ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[4]» الآية (خ م).

(حجاج) بن دينار عن ابن غالب عن ابن أمامة مرفوعاً ما ضل قوم بعد هدي إلا أوتوا الجدل. ثم قرأ رسول الله ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[5]. صحيح.

(عن ابن عباس) ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[6] قال خروج عيسى. صحيح[7].

(حدثنا) الحسن بن محمد السكوني بالكوفة ثنا عبيد بن كثير العافري ثنا يحيى بن محمد الدارمي ثنا عبد الرزاق أنا ابن عينية عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[8] فقال النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون. وأنا أمان لأصحابي فإذا ذهبتُ أتاها ما يوعدون وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون. صحيح (قلت) أظنه موضوعاً، وعبيد[9] متروك ألآفة منه.

(عطاء) بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾[10] قال مكث عنهم ألف سنة ثم قال ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[11]. صحيح[12].

---

4) المائدة: 117.
5) الزخرف: 58.
6) الزخرف: 61.
7) التلخيص: 2/ 448.
8) الزخرف: 61.
9) انظر الميزان: 3/ 22، والمغني في الضعفاء: 2/ 420.
10) الزخرف: 77.
11) الزخرف: 77.
12) التلخيص: 2/ 448.

من مناظرة الإمام أحمد في مسألة خلق القرآن

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [43/ 3]

[13]قال إسحاق بن إبراهيم للإمام أحمد فقال: يا أحمد، إنها والله نفسك، إنه لا يقتلك بالسيف. إنه قد آلى بأن لم تجبه أن يضربك ضرباً بعد ضرب، وأن يقتلك في موضع لا يرى فيه شمس ولا قمر. أليس قد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾، أفيكون مجعولاً إلا مخلوقاً؟

فقلت: قد قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ أو خلقهم؟

قال: فسكت.

المظلوم ينتصر ممن ظلمه

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ [43/ 13]

[14]وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فإذا بجندي، فسخره ليخوض به نهراً. فلما ركب الأعمش قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ فلما توسط به الأعمشُ قال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: 29] ثم رمى به).

يعاقب من قرأ بالقراءة الشاذة

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [43/ 26]

قال[15] محمد بن الفيض: سمعت أبي يقول: صلى بنا عبد الله بن كثير القارىء فقرأ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ فقال: إبراهام[16]. فبعث إليه والي

(13) تاريخ الإسلام، الجزء الثامن عشر، ص100.

(14) سير أعلام النبلاء: 6/ 238، سيرة الأعمش.

(15) تاريخ الإسلام: 13/ 259.

(16) القراءات توفيقية فلا يعني صحة قراءة (إبراهيم) في إبراهيم في بعض المواضع صحتها في كل موضع فالقراءات لا يدخلها القياس بل هي سنّة متّبعة يروي الآخر عن الأول.

دمشق نصر بن حمزة فخفقه بالدرة وعزله عن الصلاة.

القاضي يعظ والأمير يتعظ

﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ [43/ 33]

قال[17] ابن عفيف: من أخباره المحفوظة: أن أمير المؤمنين عمل في بعض سطوح الزهراء قبة بالذهب والفضة، وجلس فيها، ودخل الأعيان، فجاء منذر بن سعيد، فقال له الخليفة كما قال لمن قبله: هل رأيت أو سمعت أن أحداً من الخلفاء قبلي فعل مثل هذا؟ فأقبلت دموع القاضي تتحدر، ثم قال: والله ما ظننت يا أمير المؤمنين أن الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ، أن أنزلكَ منازل الكفار، قال: لم؟ فقال: قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فنكس الناصر رأسه طويلاً، ثم قال: جزاك الله عنا خيراً وعن المسلمين، الذي قلت هو الحق، وأمر بنقض سقف القبة.

وخطب يوماً فأعجبته نفسه، فقال: حتى متى أعظ ولا أتعظ، وأُزْجَر ولا أزدجر، أدل على الطريق المستدلين، وأبقى مقيماً مع الحائرين، كلاً إن هذا لهو البلاء المبين. اللهم فرغبني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكفلت لي به.

وقد استغرق مرة في خطبته بجامع الزهراء فأدخل فيها ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿128﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿129﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿130﴾﴾ [الشعراء: 128 ـ 130] فتخير الناصر لخطابة الزهراء أحمد بن مطرف إذا حضر الناصر.

---

(17) سير أعلام النبلاء: 16/ 177 ـ ترجمة منذر بن سعيد البلوطي وتاريخ الإسلام: 25/ 444.

ليس كل الغضب معيباً

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [43/ 55]

(18)(معمر، عن سماك بن الفضل، قال: كنا عند عروة بن محمد الأمير، وإلى جنبه وهب، فجاء قوم فشكوا عاملهم وذكروا منه شيئاً قبيحاً، فتناول وهب عصاً كانت في يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى سال الدم، فضحك عروة واستلقى وقال: يصيب علينا وهب الغضب وهو يغضب! قال: ومالي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الأحلام، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: 55]).

يردد آية وهو في النزع الأخير

﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [43/ 76]

(19)(قال أبو بكر بن عياش: دخلت على أبي حصين في مرضه الذي مات فيه، فأغمي عليه ثم أفاق، فجعل يقول: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ثم أُغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يرددها فلم يزل على ذلك).

الكافر عرف الله من وجه وجهله من وجوه

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [43/ 87]

وحكى(20) القاضي عياض قال: حدث في القيروان مسألة في الكفار، هل يعرفون الله تعالى أم لا؟ فوقع فيها اختلاف العلماء، ووقعت في ألسنة العامة، وكثر المراء، واقتتلوا في الأسواق إلى أن ذهبوا إلى أبي عمران الفاسي، فقال: إن أنصتم، علمتكم. قالوا: نعم. قال: لا يكلمني إلا

(18) سير أعلام النبلاء: 4/ 647 ـ ترجمة وهب بن منبه. و 6/ 387 ـ ترجمة عمر بن ذر.
(19) سير أعلام النبلاء: 5/ 416 ـ ترجمة أبو حصين.
(20) سير أعلام النبلاء: 17/ 546 ـ 547 ـ 548 ـ ترجمة أبي عمران الفاسي.

رجل، ويسمع الباقون. فنصبوا واحداً، فقال له: أرأيت لو لقيت رجلاً، فقلت له: أتعرف أبا عمران الفاسي؟ قال: نعم. فقلت له: صفه لي، قال: هو يقال في سوق كذا، ويسكن سبتة، أكان يعرفني؟ فقال: لا. فقال: لو لقيت آخر فسألته كما سألت الأول، فقال: أعرفه، يدرس العلم، ويفتي، ويسكن بغرب الشماط، أكان يعرفني؟ قال: نعم. قال: فكذلك الكافر قال: لربه صاحبة وولد. وأنه جسم، فلما يعرف الله ولا وصفه بصفته بخلاف المؤمن. فقالوا: شفيتنا. ودعوا له، ولم يخوضوا بعد في المسألة.

قلت: المشركون والكتابيون وغيرهم عرفوا الله تعالى بمعنى أنهم لم يجحدوه، وعرفوا أنه خالقهم، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾.

وقال: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 10] فهؤلاء لم ينكروا البارىء، ولا جحدوا الصانع، بل عرفوه، وإنما جعلوا نعوته المقدسة، وقالوا عليه ما لا يعلمون، والمؤمن عرف ربه بصفات الكمال، ونفى عنه سمات النقص في الجملة، وآمن بربه، وكف عما لا يعلم، فبهذا يتبين لك أن الكافر عرف الله من وجه، وجهله من وجوه، والنبيون عرفوا الله تعالى، وبعضهم أكمل معرفة لله، والأولياء عرفوه معرفة جيدة، ولكنها دون معرفة الأنبياء، ثم المؤمنون العاملون بعدهم، ثم الصالحون دونهم، فالناس في معرفة ربهم متفاوتون، كما أن إيمانهم يزيد وينقص، بل وكذلك الأمة في الإيمان بنبيهم والمعرفة له على مراتب، فأرفعهم في ذلك أبو بكر الصديق مثلاً، ثم عدد من السابقين، ثم سائر الصحابة، ثم علماء التابعين، إلى أن تنتهي المعرفة به والإيمان به إلى أعرابي جاهل وامرأة من نساء القوم، ودون ذلك. وكذلك القول في معرفة الناس لدين الإسلام.